Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يعبر أحد عن مثلها، ولا تقدمها من الكلام شيء قبلها، ولم نكتبها على تمامها لشهرتها وكثرتها في أيدي الرواة[1]. . .

ومما جاء فيها قوله: «أما سؤالكم عن الزمان؛ فإن الزمان الناس، والناس رجلان، وال، ومولى عليه، والأزمنة أربعة على اختلاف حالات الناس.

فخيار الأزمنة ما اجتمع فيه صلاح الراعي والرعية، وكان الإمام مؤدياً إلى الرعية حقهم في الرد عنهم، والغيظ على عدوهم، والجهاد من وراء بيضتهم، والاختيار لحكامهم، وتولية صلحائهم، والتوسعة عليهم في معايشهم، وإفاضة الأمن فيهم، والمتابعة في الحق لهم، والعدل في القسمة بينهم، والتقويم لأولادهم، والأخذ لهم بحقوق الله عز وجل عليهم. وكانت الرعية مؤدية إلى الإمام حقه في المودة والمناصحة والمخالطة وترك المنازعة في أمره، والصبر عند مكره، طاعته، والمعونة له على أنفسهم، والشدة على من أخل بحقه وخالف أمره، غير مؤثرين في ذلك آباءهم ولا أبناءهم، ولا لابسين عليه أحداً، فإذا اجتمع ذلك في الإمام والرعية تم صلاح الزمان، وبنعمة الله تتم الصالحات[2].

ثم تحدث عن الزمان الذي يليه، الذي يصلح فيه الإمام ويفسد الناس، أما الزمان الثالث فهو دون سابقه وفيه صلاح الناس وفساد الوالي، وأما الزمان الرابع فشر الأزمنة جمعاء. . . ذلك الذي يجتمع فيه فساد الوالي والرعية.

٤ ـ وأما رسالة الصحابة صحابة الملوك، فهي على أية حال، دستور اجتماعي شامل يرمي الى إصلاح المجتمع العباسي من جميع أطرافه.

تعرض فيها لكثير من أمور الدولة المعتلة، ووصف لها من العلاج ما رآه أنجع الدواء. . . فمن نظر إليها مستقلة عن كاتبها أدرك أنها صفحة اجتماعية مشرقة، وأن صاحبها «مصلح اجتماعي» فذ، ومن قرنها بشعوبيته وعصبيته

---

(١) رسائل البلغاء/١٠٧، ١٠٨

(٢) رسائل البلغاء/١٠٩